حسم النزاع فى اثبات الأفعال للعباد

الأستاذ الدكتور
عبد المعبود مصطفى سالم
قسم العقيدة والفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمدك ربى وأستعينك وأستغفرك من ذنبى وأستلهمك الرشاد فى أمرى وأصلى وأسلم على خير رسلك وافضل أنبيائك سيدنا ومولانا محمد (ﷺ) خير هاد لأقوم طريق وأعظم مرشد لأفضل دين عليه وعلى اله وصحبه وأتباعه ومن اقتفى أثره وسار على نهجه إلى يوم الدين .

أما بعد :-

فإن حديثنا الذى سنكتب فيه الآن هو حديث خطير وجد عظيم يتعلق بمشكلة شائكة طالما تاهت فيها العقول وشتت فيها الأفهام .

إن الحديث فى أفعال العباد من الموضوعات التى تكلم فيها جل علماء العقيدة والكلام وربما أسهبوا فى بعض كتاباتهم فى حديث طويل تضاربت فيه الاقوال تضاربا كادت تضيع فيه معالم الحق .

وسأدلى بقلمى فى هذه المسألة مستلهما ربى سبحانه الإعانة محاولا أن أعرض هذه القضية قضية (أفعال العباد) بأسلوب سهل إن شاء الله تعالى محاولا عرض أقوال المذاهب فيها وما توصلت إليه فى هذه المسألة إذ أن هناك عدة تساؤلات حول هذه المسألة .

طالما طرحت فى القديم وفى الحديث خاصة بالنسبة إلى الشباب من مثل هل الإنسان مجبر أم غير مجبر ؟؟ مسير أم مخير ؟؟ وموضوع الجبر والاختيار ؟؟ وهل الإنسان هو الذى يخلق أفعال نفسه ؟؟ أم هى مخلوقة لله تعالى ؟؟ وإذا كانت مخلوقة لله تعالى فكيف أحاسب عليها ؟؟ طالما أن الله هو الذى خلقها ؟؟ وقدرها على ؟؟ هذه بعض الأسئلة وغيرها تطرح حول

هذا الموضوع ، بعض الناس يسأل عنها بحد الشجاعة فى نفسه والبعض الاخر لا يسأل عنها إذ يتحرج من طرحها لكن على أية حال نجد مثل هذه الأمور فى الواقع يجب أن تناقش فى وقت من الأوقات خاصة وأن الله قد ميز الإنسان بالعقل والفكر والروية وها أنا ذا عازم على الحديث فى هذه المسألة إن شاء الله تعالى ونسأل الله أن يوفقنا وأن يسدد خطانا إلى ما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم المجيب .

تمهيد : (أفعال الله وأفعال العباد) : -

ما المقصود بأفعال العباد : ؟؟ ما المقصود بأفعال الله تعالى ؟؟

المقصود بأفعال العباد:

كل ما يصدر عنهم من قول أو فعل سواء أكان خيرا أم شرا طاعة أم معصية إلى آخر تلك الأمور التى تتعلق بحياتهم وتصرفاتهم .

المقصود بأفعال الله تعالى :

إن المقصود بأفعاله عز إسمه كل شئ صدر عنه سبحانه ومن بدهيات الأمور لدى العقلاء إن كل شئ فى الوجود هو من صنعه تعالى وخلق من خلقه عز إسمه بل وفعل من أفعاله إذ يجوز فى حقه إيجاد الممكنات وعدم الإيجاد لها والإيجاد والخلق بمعنى واحد وهو يعنى تعلق القدرة بوجود المقدور فإن تعلقت به فعلا أوجدته وإن تعلقت بالحياة سمى إحياء أو بالموت سمى إماته أو بالمرزوق سمى رزقا أو بالمطعوم سمى إطعاما وهكذا إلى آخر .

وكما يجوز على الله الفعل يجوز عليه الترك اى ترك إيجاد الممكنات فإيجاد الشئ وعدمه بالنسبة إليه سواء فله سبحانه حرية التصرف إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل فكل شئ فى الكون راجع إليه في الوجود حتى بعثه الرسل عليهم السلام رحمة بعباده وإثابة العاصى وتعذيب المطيع لو أراد ومنها الشقاوة والسعادة ومعناه خلق قدرة الطاعة فى عبده وخلق قدرة الكفر والعصيان فى الآخر فالأول يسمى هداية وتوفيقا والثانى يسمى خذلانا وضلالا (١).

---

(١) راجع حاشية الصاوى على شرح الخريدة – ص ٨٧ وما بعدها وانظر أيضا شرح البيجورى على الجوهرة – ص١ وما بعدها من القسم الثانى سنة ١٩٦٨م .

وحديثنا إن شاء الله تعالى معقود للحديث عن أفعال العباد وآراء العلماء فيها وما توصلت إليه من نتيجة فى هذه المسألة هى صائبة من وجهة نظرى والكمال لله وحده قد اختلف مع غيرى فهذا هو شأن البحوث وهذا هو شأن العقل البشرى غير المعصوم ويكفى هنا أن نعتقد فى قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) .

تحقيق المقام فى خلق الأفعال :-

ليس من المبالغة فى شئ إذا قلت إن مسألة خلق الأفعال من المسائل المهمة التى دار حولها النقاش والجدال الحاد فقد أخذت جدلا كثيرا بين أهل السنة من ناحية وبين المعتزلة من ناحية أخرى بل ربما احتدم الأمر ووصل الخلاف بين المتكلمين أهل سنة ومعتزلة وبين الفرق الأخرى من جانب آخر على ما سيأتى بيانه قريبا إن شاء الله تعالى أقول، وبالله التوفيق .

إن الحديث فى هذه المسألة مسألة خلق الأفعال بالنسبة للعباد يلزمنا أن نحصر آراء العلماء وأهل الفرق المختلفين فى المسألة حتى يتضح لنا وجه الخلاف وكيفية الرد عليه أو تدعيمه بالحجة بالنسبة للموافقين والحق أن فخر الدين الرازى قد جمع لنا معظم الآراء فى كتابه محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين فذكر لنا جملة من الآراء معزوة إلى أربابها وأخذ فى الرد عليها إذا خالفت أو تدعيمها بالحجة إذا وافقت (٢) لكن قبل سرد هذه الآراء نقول اتفقت كلمة أهل الحق على أن الأفعال

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم : ٢٦

(٢) انظر الآراء بالتفصيل فى كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين : ص ١١٤ وما بعدها من صفحات مكتبة الكليات الأزهرية .

الاضطرارية مخلوقة لله تعالى ولا دخل للعباد فيها وذلك مثل حركة ارتعاش اليد ونبضات القلب وعملية الهضم إلى آخر وخالف المجوس حيث ذهبوا إلى أن الأفعال كلها الاختيارية والإضطرارية مخلوقة للعبد ولا اختيار للإله فى شئ منها فكلها مخلوقة للعبد (١) وقد أحسن الرد عليهم الشيخ ابن قيم الجوزية حيث قرر بان العقول السليمة والفطر الصحيحة لا يسعها إلا أن تضع هؤلاء فى مصاف الحيوانات التى لا تعقل أو فى مصاف المجانين الذين لا يفطنون إذ أنهم برأيهم هنا قد جانبوا الصواب بنفيهم عن الإله تعالى القدرة والإرادة والتأثير فعلى رأيهم أن الله تعالى لا يستطيع أن يضل أو يهدى بل أخرجوا طاعة الملائكة وعبادة الخلق عن ربوبيته تعالى ومشيئته كذلك فكل هذا نتيجة مترتبة على مذهبهم الباطل .

وقد نطقت الأديان السماوية بتكفيرهم ولعنهم وجعلهم وقود جهنم (٢) وعلى العكس : من ذلك تماما نشأت فرقة الجبرية كرد فعل مضاد لهذه الفرقة السابقة وهذا شئ طبعى إذ أن كل فعل له رد فعل مضاد له فى الحركة مساو له في الإتجاه فقد ذهبت الجبرية إلى أن الأفعال كلها إضطرارية وأنها مخلوقة لله تعالى وليس للعبد أى دخل فيها وعلى حد تعبيرهم وتصورهم فإن الإنسان كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الرياح كيف تشاء وكما ذكرت فإن هذه الفرقة قد قامت أصلا كرد فعل للفرقة السابقة فقد عملت كل جهدها للرد على بدعة المجوس فوقعوا فى الخطأ كما أخطأ المجوس من قبل حيث قابلوا الباطل بباطل مثله حقا كانت غايتهم نبيلة لكن وسيلتهم كانت رديئة ومن هنا وقعوا فى الخطأ إذ أنهم بفكرتهم هذه نفوا أن يكون هناك اى أثر للعبد فى فعله وكسبه فحتى الكسب والوصف نفوه عن العبد بل غالى البعض منهم

---

(١) ابن قيم الجوزية : شفاء العليل – ص ٧٨ – طبع : دار المعارف بمصر أيضا العقيدة الواسطية – ص ٩٠ .

(٢) شفاء العليل : ص ٧٨ .

فى القول بزعمه أن أفعال العبد هى عين أفعال الرب تعالى ولا تنسب إلى العبد إلا عن طريق المجاز (١) .

على أن الجبرية فيما يذهبون ليس لهم من دليل يدعم باطلهم سوى أنهم يربطون بين المشيئة الإلهية والعلم حيث جعلوا للعلم الإلهى تأثيرا فى فعل العبد وهذا من خطئهم وفحش فهمهم إذ من الواضح البين لدى أصحاب العقول أن العلم ليس من صفات التأثير بل هو لمجرد الكشف والوضوح ثم إن الله تعالى ما أطلع أحدا من عباده على علمه القديم الأزلى حتى يتعلل به فى إتيانه للمعاصى ثم إن الإرادة الإلهية إنما هى للتخصيص والترجيح وليست للتأثير كذلك (٢) وربما دعم هؤلاء باطلهم ببعض من كتاب الله عز وجل من مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (٣) فى هذه الآية نفى الله عن نبيه (ﷺ) الرمى وأثبته لنفسه فدل ذلك على أنه لا دخل للعبد وربما استدلوا كذلك ببعض الأحاديث الشريفة من مثل قوله (ﷺ) [لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله (ﷺ) قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل] (٤) فهذا الحديث يدل على أن الجزاء غير مرتب على العمل(٥) .

---

(١) يراجع سعد الدين التفتازاني : شرح المقاصد – ج٢ – ص١٢٦ – شفاء العليل – ص ٧٨ – شرح البيجورى على الجوهرة – ج٢ – ص ٨ .

(٢) نفس المراجع والصفحات .

(٣) سورة الأنفال : آية رقم : ١٧ .

(٤) الحديث رواة البخارى ومسلم رضى الله عنهما ورواه الإمام أحمد فى مسنده وابن ماجة فى سننه .

(٥) راجع شرح العقيدة الطحاوية : بتعليق دكتور التركى – ص ٦٤١ – طبع مؤسسة الرسالة .

على أننا لو دققنا النظر لوجدنا أن غالب من يتمسك بهذه الحجة إنما هم المنغمسون فى الشهوات واللذات من المتنطعين الذين يريدون أن يطلقوا العنان للشهوات لتفعل النفوس الضعيفة ما تحلو لها وما تشاء يفعلون المعاصى ثم يحتجون لمعاصيهم بأن الإنسان مجبر على فعله الذى قدره الله عليه وعلمه فى الأزل بحيث لا يستطيع الإنسان أن يفعل الطرف المقابل لما علمه الله ونسى هؤلاء أن العلم ليس من الصفات التأثيرية على ما ذكرت سابقا وفوق هذا كله فإن رأيهم مخالف لضرورة العقول التى تقضى بأن الإنسان يجد تفرقة ضرورية بين أفعاله الإختيارية وبين الأخرى الإضطرارية إذ يقرر أن الإضطرارية لا دخل له فيها وأن الإختيارية له فيها حرية وإختيار والأعظم من ذلك كله أن رأيهم هذا يترتب عليه بطلان الثواب والعقاب والمدح والذم ونسبة الكذب إلى الأنبياء فيما أخبروا به عن الله تعالى من نعيم لمن أطاع وعذاب أليم لمن عصى (١) والخلاصة أن الجبرية غلوا فى إثبات القدر كما شاهدنا سابقا حيث نفوا فعل العبد أصلا تماما كما غلت المشبهة عند إثبات الصفات فوقع منهم التشبيه أى شبهوا الله بخلقه والقدرية نفاة القدر جعلوا من العباد خالقين مع الحق تبارك وتعالى ولهذا عدهم أهل الحق مجوس هذه الأمة على ما بينا رأيهم أى المجوس – سابقا ورددنا عليهم – بل إن شئت فقل إن هؤلاء أردأ من المجوس من حيث إن المجوس أثبتوا إلهين خالقين وهؤلاء أثبتوا خالقين لا حصر لهم (٢) .

ومن حقنا أن نرمى الجبرية بالجهل وعدم الفهم ألا ترى أنهم فى إستدلالهم السابق فى الآية الكريمة (وما رميت إذ رميت) إلى آخر الآية أن هذه الآية حجة عليهم وليست حجة لهم وما وقع ذلك إلا من خطئهم

---

(١) ينظر شرح المقاصد للسعد : ج٢ – ص ١٢٦ – أيضا البيجورى على الجوهره – ج٢ – ص١٠ .

(٢) قا ن شرح العقيدة الطحاوية :ص ٦٤٠ بتحقيق : دكتور عبد الله التركى / شعيب الأرؤوط – طبع مؤسسة الرسالة .

وقلة فهمهم فالآية التى معنا الآن نسوا أن الله تعالى اثبت لرسوله (ﷺ) رميا عندما قال [إذ رميت] والمعلوم أن المثبت غير المنفى وذلك أن الرمى له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف وانتهاؤه الإصابة وكل منهما يسمى رميا ويكون المعنى على ذلك وما أصبت إذ حذفت ولكن الحق تعالى هو الذى أصاب والا اضطرد ذلك فى أفعال كثيرة من مثل قولك وما صليت إذ صليت ولكن الله صلى وما زنيت إذ زنيت ، وما سرقت إذ سرقت ولكن ، ولا شك فى ان فساد ذلك من الوضوح بمكان عند من لدية مزعة عقل (١) كما رددنا عليهم استدلالهم بالآية الكريمة يمكن ان نرد عليهم استدلالهم بالحديث الشريف [لن يدخل أحدكم عمله الجنة] والظاهر من هذا الحديث أنه ينفى ترتب الجزاء على العمل وأقول إن ترتب الجزاء على العمل من الأمور التى ضلت فيها الجبرية تماما كما ضلت فيها القدرية كذلك لكن الله تعالى هدى أهل الحق من أهل السنة وتحقيق ذلك أن الباء فى الحديث التى هى فى النفى غير الباء التى هى فى الإثبات فالمعنى عليه – والله اعلم – فى قوله (ﷺ) [لن يدخل أحدكم الجنة بعمله] الباء هنا باء العوض على معنى أن يكون العمل ثمنا لدخول الرجل الجنة وإنما ذلك برحمة الله وفضله وأما الباء التى فى قوله تعالى : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (٢) ونحوها من مثل قوله تعالى : [ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ (٣) فهذه يقال لها باء السببية أى سبب عملكم ومعلوم أنه تعالى خالق للأسباب خالق للمسببات إذن رجع الكل إلى محض فضله وكرمه ورحمته (٤) فكل دليل تقيمة هذه الفرقة (الجبرية) فى الحقيقة إنما يدل على أن الله تعالى إسمة خالق كل شئ وأنه هو القادر على كل شئ وأن أفعال خلقه هى من جملة افعاله ومن جملة ما خلق وأنه ما

(١) انظر المرجع السابق – ص ٦٤٢ .

(٢، ٣) الآيتان على التوالى – سورة فصلت : آية رقم : ١٧ – وسورة الأعراف

(٤) انظر : شيخ الإسلام : ابن تيمية : جامع الرسائل – ص١٤٦ وما بعدها من صفحات أيضا ابن القيم حادى الأرواح –ص٦١ شرح البيجورى على الجوهرة –ح٢–ص١٢

شاء كان وما لم يشأ لم يكن لكن لا تدل أبدا على نفى الفعل عن العبد ولا نفى أن العبد ليس بفاعل فى الحقيقة ولا مريد ولا مختار وأن حركاته الإختيارية بمنزلة حركات المرتعش وأنه كريشة معلقة بالفضاء تشبه هبوب الريح وحركة الشجر ولذلك تراهم يدعمون باطلهم هذا بما يشبه المرتعش أو المجبر من مثل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١) وقوله عز من قائل : ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) إلى غير تلك من الآيات وهى كثيرة فى الباب على أن هذه الآيات وما فى معناها هى وإن أثبتت الفعل لله تعالى إلا أنها لم تنف أن يكون للعبد كسب واختيار فليس فى وسعهم أن يأتوا بدليل فيه يثبتون أن العبد ليس قادر ا مريدا فاعلا بمشيئته وقدرته واختياره (٤) بعد أن استعرضنا الرأى عند الجبرية ورددنا عليهم فريتهم بقى علينا أن نستعرض آراء أهل السنة بالتفصيل معقبين برأى المعتزلة فكلاهما قالوا بالأفعال الإختيارية منسوبة إلى العبد لكن على الخلاف بينهم وهاك تفصيل آرائهم مع التعقيب

مسألة خلق الأفعال بالنسبة للعبد :

اختلف رأى أهل السنة من الأشاعرة فى هذه المسألة .

رأى الأشعرى :

يرى الشيخ أبو الحسن الأشعرى أن أفعال العباد كلها [الإضطرارية والإختيارية] واقعة بقدرة الله تعالى وأنها مخلوقة له تبارك إسمه ولا تأثير لقدرة العبد فى مقدوره أصلا بل القدرة للعبد والمقدور واقعان بقدرة الحق جل إسمه .

(١، ٢، ٣) الآيات على التوالى سورة الصافات : آية رقم : ٩٦ – سورة الأنعام : آية رقم : ١٠٢ – سورة التكوير : آية رقم : ٢٩

(٤) قارن شفاء العليل : ص ٨١ البيجورى على الجوهرة – ج٢ – ص ٥ .

رأى الباقلانى :

أما الشيخ أبو بكر الباقلانى عليه رحمه الله تعالى فإنه يرى أن ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى طاعة أو معصية طاعة كالصلاة والصيام مثلا ومعصية كالسرقه والزنا مثلا صفات للفعل واقعة بقدرة العبد .

رأى الجوينى :

إمام الحرمين وتبعه أبو الحسن البصرى من المعتزلة ووافقهم بعض الفلاسفة أن الأفعال واقعة بقدرة خلقها الله تعالى فى العبد فالله يوجد فى العبد القدرة والإرادة الذى يحصل بهما المقدور (١)

رأى الأستاذ أبى اسحاق الاسفرايينى :

والحق أن رأى الأستاذ أبى اسحاق فى هذه المسألة هو أمر يحتاج إلى تحقيق حول ما تردد عنه من قول فى الأفعال الإختيارية حيث إن هذه المسألة قد أثارت حوله نقاشا حادا وكلاما كثيرا وما نقل عنه رضى الله عنه أنه كان يقول إن الأفعال الإختيارية واقعة بالقدرتين جميعا قدرة الله وقدرة العبد وأنها فعل الله على الحقيقة وفعل الإنسان على الحقيقة كذلك وقد سار على دربه من أهل السنة فريق منهم القلانسى يرحمه الله تعالى (٢) لكن ما هذا الذى يذكره الأستاذ الاسفرايينى ؟؟ وما معنى هذا الكلام الذى نسب إليه ؟؟ إن المقام يحق يحتاج إلى تحقيق وإلى وقفه متأنية مع الأستاذ خاصة وأنه منسوب إلى أهل السنة والجماعة ؟؟

فهل هو بهذا يخالف أئمة المذهب خاصة الأشعرى ؟؟ أم ماذا ؟؟

---

(١) أنظر الرازى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين – ص ١٩٤ مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) شفاء العليل : ص ٨٠ – البيجورى على الجوهرة – ج٢ – ص ٢ وانظر المحصل ص١٩٤

لو ذهبنا إلى الشيخ الأشعرى لوجدناه يرى أن الأفعال الإختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وليس للعبد فيها سوى الكسب والإختيار (١) على ما شرحناه سابقا كما ثبت ذلك فى النصوص المنقولة عنه المنسوبة إليه(٢) بل الموجودة فى كتبه الأصلية والمتداولة بين أيدينا والمطبوعة في مكاتبنا ومطابعنا الآن (٣) فهل وقع الخلاف بين الأسفرايني وشيخه الأشعرى ؟؟ حقيقة أم ماذا ؟؟ بل هل وقع الخلاف بينه وبين أئمة المذهب كذلك ؟؟ أم ماذا يكون الموقف فى هذه المسألة ؟؟ بل كيف تكون الأفعال بالقدرتين بقدرة الله على الاستقلال وقدرة العبد على الاستقلال كذلك ؟؟ مع أن هذا القول يؤدى إلى الاشتراك بين القدرة القديمة قدرة الله تعالى وبين القدرة الحادثة قدرة العبد على أن القدرة القديمة لا شريك لها ولا معين (٤) وكيف تجتمع قدرتان مؤثرتان على مقدور واحد ؟؟ كيف يكون هناك إشراك لقدرة الله تعالى ؟؟ وهل قدرة الله عاجزة عن الفعل بالانفراد حتى تحتاج إلى مساعد من خارج ؟؟ كل هذه أسئلة ترد على رأى الأستاذ القائل بالقدرتين وهو ما عابه بعضهم على الاستاذ وهو من اساطين أهل السنة كيف يسند الفعل إلى القدرتين (٥) بل تطاول البعض بالسؤال فقال على رأى الاستاذ هل قدرة الله أقوى أم قدرة العبد أقوى نعم كل هذه الأسئلة وغيرها توجه إلى الأستاذ إذا صح عنه القول بالقدرتين وقد وجه بالفعل صاحب المقاصد بعض هذه الإعتراضات إلى الأستاذ فقال [أما الأستاذ فإن أراد أن قدرة العبد غير مستقلة بالتأثير وإذا انضمت اليها قدرة الله تعالى صارت مستقلة بالتأثير بتوسط هذه الإعانة على ما

---

(١) الكسب عند الأشاعرة : هو مجرد مقارنة قدرة العبد للفعل من غير تأثير لها فيه وإنما التأثير لقدرة الله تعالى وعند الماتريدية هو العزم والتصميم على الفعل عزما جازما وتصميما أكيدا .

(٢) شرح العقيدة الواسطية – ص ٩٠ شرح المقاصد للسعد ص١٢٦ البيجورى على الجوهرة – ج٢ – ص ٨ .

(٣) راجع اللمع فى الرد على أهل الزايغ والبدع – ص ٤٣ .

(٤) البيجورى على الجوهرة – ج٢ – ص ٢ .

(٥) شرح المقاصد : ج٢ – ص ١٢٦ – الجوهره –ج٢ – ص ٢ .

قرره البعض فقريب من الحق وإن أراد أن كلا من القدرتين مستقلة بالتأثير فباطل (١) على أنني أستبعد أن يصدر مثل هذا الرأي الأخير من الأستاذ فهو عالم جليل من أقطاب أهل السنة وأستاذ جليل من أساتذة المدرسة الأشعرية المشهود لهم بالاحترام والتقدير من علماء عصره فمن بعدهم كالباقلاني والجويني والصاحب بن عباد وعندي أن الأستاذ إنما أثبت القدرتين على معنى أن التأثير للقدرتين فقدرة الله للخلق والإيجاد وقدرة العبد ليس لها سوى مجرد الكسب والإختيار في الفعل فقط فهذا ما يليق بحال الرجل وتاريخه بالنسبة للدفاع عن العقيدة وما ألفه فيها من كتب ترد على أهل البدع والزيغ والضلال وبهذا يسير الأستاذ في ركب أهل السنة والجماعة ولا يشذ عنهم قيد أنملة ولعله مما يقوي وجهة نظري هذه ويوضحها أكثر أن صاحب كتاب شفاء العليل وكذلك صاحب كتاب اشارات المرام قد أبانا لنا عن وجه الصواب في حقيقة رأي الأستاذ.

قال ابن قيم الجوزية : [وقالت فرقة أخرى منهم القلانسي وأبو إسحاق الاسفرايني في بعض كتبه أنها فعل الله على الحقيقة وفعل الإنسان على الحقيقة لا على معنى أنه أحدثها بل على معنى أنه كسب له] (٢) كما وضح لنا البياضي أيضا فكرة الأستاذ وشرحها بما لا يدع مجالا للشك من أحد أو يفتح بابا للخصم فقال : [واختيار العبد مؤثر في الاتصاف دون الإيجاد فالقدرتان المؤثرتان في محلين وهو الكسب لامقارنة الإختيار بلا تأثير أصلا وهو اختيار الأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني](٣) بل يذكر بعد ذلك أن هذا هو اختيار أعلام المذهب – رأي الأشعري – كالقاضي أبي بكر الباقلاني وإمام الحرمين الجويني في قوله الأخير فعند الجويني رضي الله عنه كما حكى لنا ذلك البياضي : [أن إختيار العبد

(١) شرح المقاصد : ج ٢ – ص ١٢٦ .

(٢) شفاء العليل : ص ٨٠ لابن قيم الجوزية .

(٣) البياضي : إشارات المرام – ص ٥٥ .

مؤثر فى الإيجاد بمعاونة قدرة الله تعالى فلا يجتمع القدرتان المؤثرتان بالاستقلال ولا يلزم تماثل القدرتين لان المماثلة بالمساواة من وجه يستوى المتماثلان فيه وان لم يكن من كل وجه](1) من كل ما تقدم يتضح لنا وجه الصواب فى رأى الاستاذ الاسفراينى فهو وإن كان قد قال حقا بالقدرتين إلا أن هذا لا يدعونا أن نعتقد بانه كان يذهب إلى ان القدرتين مستقلتان بالفعل دون احتياج من احدهما للأخرى بل الحق والصواب أنه كان يرى أن القدرة الإلهية إنما هى للخلق والإيجاد وأما قدرة العبد فهى بمجرد الكسب والإختيار فى الفعل ومما يوضح الرأى أكثر ما نقله الشهرستانى عن الاستاذ ابى اسحاق من أنه أى الاستاذ قد ذهب إلى التفرقة بين القدرتين قدرة الله وقدرة العبد فالاسفرايني يرى أن الإنسان تتغير صفاته بافعاله ولا يحيط علما بجميع وجوه اكتسابه وأعماله ولا يستطيع أن يفعل إلا بمعين أما قدرة الله تعالى فإنها تفعل بدون حاجة إلى معين كما أنه تعالى يحيط علما بجميع وجوه افعاله تعالى الله (2) وهذا الكسب الذى يثبته الاستاذ للعبد لا يعدو أن يكون وقوع الفعل بقدرته لكن يتعذر على العبد أن ينفرد بذلك دون معاونة وهل تأتى هذه المعاونة إلا من الله عز وجل .

أما حقيقة الخلق الذى اثبته لله تعالى فهو وقوع الفعل منه تعالى مع صحه الإنفراد بالإتيان به وبهذا باينت قدرة العبد قدرة الحق تعالى إسمه عند استاذنا الاسفراينى على أن القاضى الباقلانى يتفق مع الاستاذ فى كل ذلك (3) .

بعد هذا التحقيق العلمى لرأى الاستاذ فإنه بالامكان أن نقول لا يجوز لاحد أن ينال منه أو يرميه بعدم الصواب بعدما ظهر جليا أنه لا

(1) نفس المرجع السابق والصفحة – ايضا البيجوري على الجوهرة – ج2 – ص2 أيضا الشهرستانى : نهاية الأقدام فى علم الكلام – ص77 .
(2) الشهرستانى : نهاية الاقدام فى علم الكلام – ص 87 .
(3) المرجع السابق ذكره : ص 77 .

يخرج عن أهل السنة والجماعة ولا يخالف أهل الحق فى شئ بل انه ما خالف طريق الجماعة ولا حاد عنه قيد أنملة إذ من الواضح البين ان أفعال العباد هى من الأمور الممكنة وكل ممكن فهو واقع تحت قدرته تعالى وتأثيره وحده دون سواه إذ لو فرض وقوعه بقدرة الغير فهل هى متساوية مع قدرة الله تعالى أم هى أقوى أم العكس فلو فرض التساوى للزم ترجيح أحد القدرتين المتساويتين - فى الغرض - بلا مرجح بل ترجيح المرجوح لو فرضنا أن قدرة العبد أضعف من قدرة الله تعالى ، على أنه لو وقع بالقدرتين جميعا لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وهذا ظاهر البطلان والفساد ثم إنه لو وجد بقدرة الغير لما بقى لله تعالى قدرة على الايجاد لانه يستحيل إيجاد الموجود فيلزم كون العبد الضعيف معجزا لقدرة الرب العظيم وهذا ما لم يقل به عاقل مؤمن بالله تعالى (١) فضلا عن أن يقوله عالم جليل مثل الاستاذ فى رجاحة عقله وقوة فكره فهذا كله بعيد عن رأيه كما اتضح سابقا (٢) .

نعم هذا الخلاف ينتقل إلى المعتزلة إذ عندهم أن أفعال العباد مخلوقة للعباد أنفسهم أعنى الأفعال الإختيارية بل قد وقع الخلاف بينهم هل يقدر المولى تعالى على مثل مقدور العبد أثبت ذلك منهم أبو على وأبو هاشم على حين نرى الكعبى وأتباعه من البغداديين ينفون ذلك (٣) .

وقد بين لنا أهل السنة أن الإنسان لا يخلق أفعال نفسه الإختيارية لولا الإعانة من الله تعالى فالعبد يفعل بعين من الرب فكيف يخلق أفعال نفسه الإختيارية بالإستقلال - على ما زعمت المعتزلة - مع أنه لا يعلم تفاصيل حركاته وسكناته التى تصدر عنه فهو لا يحيط علما بوجوه

---

(١) شرح المواقف للايجى : ج٨ - ص١٥٠ طبع سنة ١٩٠٧ دار الكتب أيضا شرح المقاصد - ج٢- ص١٢٢ .

(٢) يراجع نهاية الاقدام فى علم الكلام : ص ٧٧ وما بعدها ص ٨٧ .

(٣) يراجع المقاصد للسعد : ج٢ - ص ١٢٢ - شرح المواقف -ج٨ -ص١٥٠ - شرح العقيدة الواسطية بتعليق دكتور هواس - ص ٩٠ .

اكتسابه وأعماله إذن كيف تكون من خلقه (١) فالحق أن هذه الحجة قوية من اهل السنة ولها سندها من كتاب الله عز وجل القائل ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (٢) ولله المثل الأعلى فإن المهندس إذا صمم آلة من الآلات فإنه لا شك يعلم تفاصيلها من التراكيب المختلفة التى صممت عليها تلك الآلة وبالمثل فإن الانسان إذا كان خالقا لأفعاله الإختيارية كما هو رأى المعتزلة لكان من الواجب على من يخطو خطوة او يتحرك بحركة أن يعلم تفصيل ذلك كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة السابقة من سورة الملك فالواضح البين أن الانسان منا إذا تحرك بحركة فإنه لا يدرى كم عضلة تحركت أو كم من الأعصاب اشترك فى هذه العملية الفعلية فهذا من أكبر الأدلة على اننا لسنا خالقين لأفعالنا بل إن ذلك واقع بمعونة من الحق تعالى اسمه (٣) وربما اعترض الخصوم (المعتزلة) على ذلك وقالوا فى اعتراضهم أنه يكفى أن يعلم الإنسان منا حركاته وسكناته ولو على وجه كلى ولا يستلزم الأمر العلم بالتفاصيل .

وأقول : إن الإكتفاء بالعلم الكلى إنما يكفى فى الكسب فقط وهو ما راه أهل السنة واثبتوه للعبد ولا يكفى فى الخلق والإيجاد وهو ما أثبته المعتزلة [القدرة العبد] خاصة وأن الآية الكريمة التى معنا [الا يعلم من خلق] تنص على ذلك صراحة أى على وجوب العلم بالتفاصيل عند خلق الأشياء وإيجادها وهو ما أسند فعلا إلى قدرة الرب سبحانه وتعالى وذهب إليه أهل السنة هذه وجهة النظر باجمال عند الفريقين أهل السنة والمعتزلة وأرانى فى الحق مجبرا على الحديث عن وجهتى النظر بـ لتها والرد على الخصوم بالتفصيل حتى يكمل البحث وتكمل فائدته وهاك أدلة كل فريق والرد على المخالف :

---

(١) راجع الشهرستانى : نهاية الاقدام فى علم الكلام – ص ٩٠ .

(٢) الآية من سورة الملك : رقم : ١٤ .

(٣) شرح المقاصد للسعد – ج٢ – ص ١٢٩ – شرح المواقف للإيجى – ج٢ –ص ١٤٨ – نهاية الاقدام – ص ٨٧ .

أدلة أهل السنة على أن الله خالق لأفعال عبده الإختيارية وأن العبد ليس له فيها سوى الكسب والإختيار :

يستدل أهل السنة على مدعاهم بأدلة كثيرة بعضها عقلى والآخر نقلى .

أولا : الأدلة العقلية :

الدليل الأول : -

يرى أهل السنة أن الله تعالى خالق لأفعال عباده الإختيارية وأن العبد ليس له فيها سوى الكسب والإختيار والكسب عندهم عبارة عن مقارنه قدرة العبد للفعل مع قدرة الله تعالى بلا تأثير لقدرة العبد فى الفعل واستدلوا على ذلك بأن العبد حال الفعل إما أن يمكنه تركه أولا يمكنه تركه فإن لم يمكنه الترك فقد بطل قول الخصوم (المعتزلة) وإن كان يمكنه الترك فإما أن لا يفتقر ترجيح الفعل على الترك إلى مرجح وهذا باطل فى حكم العقل إذ أنه لا ترجيح بدون مرجح أو نقول ترجيح لأحد طرفى الممكن على الآخر بلا مرجح وهذا ما لم يقل به عاقل أيضا أو يفتقر ذلك المرجح إلى مرجح آخر فيكون التسلسل وتسلسل المرجحات بلا نهاية باطل إذن لا بد من مرجح خارج عن دائرة الفعل وليس إلا الله تعالى وعليه فمتى وجد المرجح وجب الفعل ومتى لا يوجد المرجح يمتنع الفعل إذن ليس العبد مستقلا بالإختيار فى الإيجاد وعدمه (١) .

---

(١) شرح المواقف : ج٨ – ص ١٥٠ – شرح المقاصد – ج٢ – ص ١٢٢ – محصل أفكار المتقدمين – ص١٩٤ .

الدليل الثاني : -

قالوا فيه أي أهل السنة لو كان العبد موجدا لأفعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها لكن علمه بالتفاصيل محال إذن العبد ليس موجدا لأفعال نفسه بل هي كائنة بمعونة من الله تعالى (١)

الدليل الثالث : -

لو كان العبد موجدا لأفعاله لتساوت قدرته مع قدرة الحق تعالى فلو فرض ان العبد أراد تسكين الجسم وأراد الله تعالى تحريكه فإما أن لا يقعا معا وهذا الفرض مرفوض لو قوعه في دائرة المحال أو يقع أحدهما دون الآخر وهو باطل لان الفرض ان القدرتين متساويتان بالنسبة للمقدور الواحد أو يقعا معا وهذا مستحيل لأن فيه الجمع بين الشئ وضده (السكون والحركة) (الفعل والترك) وعليه فالعبد لا يوجد أفعاله إنما هي بقدرة الله تعالى (٢) ولهذا صح لهم القول إن الله خالق للفعل وليس للعبد سوى الكسب فهي واقعة بقدرة الله تعالى وللعبد فيها الكسب والاختيار [فالحق أن فعل العبد فعل له حقيق ولكنه مخلوق لله تعالى ومفعول لله تعالى ليس هو نفس فعل الله ففرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق وإلى هذا المعنى أشار – صاحب العقيدة الطحاوية – بقوله : وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد أثبت للعباد فعلا وكسبا وأضاف الخلق إلى الله تعالى والكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر كما قال تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (٣)

---

(١) الشهرستاني : نهاية الاقدام – ص٨٧ – محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين – ص١٩٤ .

(٢) المحصل : ص ١٩٥ وانظر شرحا أكثر فخر الدين الرازي : معالم أصول الدين – ص ١٩ – مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) المرجع السابق : ص ٦٥١ .

سورة البقرة : آية رقم (٢٨٦) والله تعالى بهذا المعنى لا يوصف بالإجبار فهو سبحانه خالق الإرادة والمراد قادر على أن يجعله مختارا بخلاف غيره ولهذا جاء في ألفاظ الحديث كلمة " الجبْل " دون الجبْر ويشرح هذا ما جاء في حديث رسول الله (ﷺ) لأشج عبد القيس " إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة فقال أخلقين تخلقت بهما ؟؟ أم خلقين جبلت عليهما ؟؟ فقال (ﷺ) : بل خلقين جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله " (١) (٢) هذا هو الرأي عند أهل السنة وهذا هو استدلالهم عليه من العقل وقد استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة النقل وستأتي تباعا عند ردودنا على المعتزلة على ما سيأتي الآن إن شاء الله تعالى :

أدلة المعتزلة على ما ذهبوا إليه :

١ - قالوا إن العبد يحدث فعله والعلم بذلك أمر ضروري هكذا دعم المعتزلة إدعاء ذلك بالضرورة وفي نظرهم أن هذا الحكم مركوز في عقل العقلاء التاركين للتعصب والتقاليد فضرورة العقل عند هؤلاء تفرق بين حركات الإنسان الإختيارية والأخرى الإضطرارية وما أتت هذه التفرقة إلا لأن الأولى بقدرة العبد والثانية بقدرة الرب تعالى (٣) على أنني بالامكان أن أرد على هؤلاء حجتهم بأنه قد ثبت ذلك للعبد وصفا واختيارا على معنى أن الإنسان منا ليس له سوى الكسب والإختيار (٤)

---

(١) المرجع السابق : ص ٦٥١ .

(٢) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد كما رواه أبو داود في سننه والطبراني في الكبير .

(٣) راجع شرح المقاصد - ج٢ - ص ١٣٦ - أيضا شرح المواقف - ج٢ - ص١٥٢ .

(٤) راجع نهاية الاقدام في علم الكلام : ص ٨٤ وما بعدها - راجع تفصيلا اكثر معالم أصول الدين - ص ٨٠ وما بعدها .

إذ لا منافاه بين كون العبد محدثا لفعله وكون هذا الاحداث وجب وجوده بمشيئة الله تعالى على ما قال عز من قائل ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ سورة الشمس (٧ ، ٨) فقوله تعالى فألهمها فجورها إثبات للقدرة بقوله فألهمها وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هى الفاجرة وهى التى تتقى وما قيل هنا يقال فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ الشمس: آية (٩ ، ١٠) ففى هذه الآية كذلك إثبات لفعل العبد من تزكية النفس وخسارتها بفعل المعاصى والآيات فى هذا المجال كثيرة مبثوثة فى كتاب الله عز وجل (١) .

٢ – وربما استشكلوا بمسألة التكاليف الشرعية ومسألة الثواب والعقاب إذ كيف يعاقب الله العباد على أشياء لم يوجدوها بأنفسهم هى فعل الله تعالى (٢) وقد حقق هذا الاعتراض وتكلم فيه باسهاب شارح العقيدة الطحاوية حيث ذكر آراء العلماء فيه فقال : [وهذه شبهة أخرى من شبه القوم التى فرقتهم بل مزقتهم كل ممزق وهى : أنهم قالوا كيف يستقيم الحكم على قولكم بأن الله يعذب المكلفين على ذنوبهم وهو خلقها فيهم (٣) فأين العدل فى تعذيبهم على ما هو خالقه وفاعله فيهم ؟؟ ثم قال بعد هذا الكلام ذاكرا آراء العلماء وهذا السؤال لم يزل مطروحا فى العالم على ألسنة الناس وكل منهم يتكلم فى جوابه بحسب علمه ومعرفته وعنه تفرقت بهم الطرق : فطائفه أخرجت أفعالهم عن قدرة الله تعالى وطائفة أنكرت الحكم والتعليل وسدت باب السؤال وطائفة اثبتت كسبا لا يعقل جعلت الثواب والعقاب عليه وطائفة التزمت لأجله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٦٤٤ – راجع تفصيلا أكثر معالم أصول الدين ص ٨٢

(٢) انظر نهاية الاقدام فى علوم الكلام : ص ٨٤ وما بعدها .

(٣) راجع مختصر الصواعق المرسلة : ص ٢٢٥ -٢٣٠ وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام / ابن تيمية – ج١٤ – ص ٢٢١ – ٢٢٧ .

وقوع مقدورين قادرين ومفعول بين فاعلين وطائفة التزمت الجبر وأن الله يعذبهم على مالا يقدرون عليه وهذا السؤال هو الذى أوجب هذا التفرق والاختلاف] (١) .

هذه جملة الآراء فى هذا الإعتراض حكاها لنا صاحب شرح العقيدة الطحاوية وغيرها ومن بينها إعتراض المعتزلة واستشكالهم بمسألة العقاب والنعيم على الحساب فى الأعمال .

وأقول ردا على المعتزلة فى استشكالهم هذا الحق فيه أنه مرفوض بعدما أثبت أهل السنة للإنسان فى عمله حرية واختيار لا جبرا ولا هصرا ولا قصرا والإنسان منا يشعر بهذا القدر من الحرية فى عمله قلت وهذا القدر كاف فى الحكم عليه فمدار التكاليف وما يترتب عليها من ثواب وعقاب ليس على الخلق كما ادعى ذلك المعتزلة وإنما ذلك على اكتساب العبد اياه مضافا إليه العزم والتصميم على فعله على أن النصوص المطهرة تؤيد ذلك فمن السنة الشريفة قول الرسول (ﷺ) : [إن الله كتب الحسنات والسيئات وبين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة](٢) فالحديث المذكور يرشدنا بل يدلنا دلالة صريحة على أن المحاسبة على الأعمال إنما يكون على النية والقصد والعزم والتصميم ومعلوم أن النية هى من قصدنا وتصميمنا وأما فعلنا فهو مخلوق لله تعالى إنما وكلنا يشاهد من نفسه أنه ما أوجد فعل نفسه لولا أن الله وهبة الأسباب ومنحه القدره على الفعل ولولا ذلك ما استطاع الانسان أن يفعل شيئا من الأشياء فأتت الاعانة من الله تعالى ثم إن مسألة الحساب من الثواب

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٦٤٥ .

(٢) مختصر النبراوى على الأربعين النووية : ص ١٢٤ وما بعدها – ج١ – ١٩٦٦ للأستاذ فرج الجندى :

والعقاب والتى استشكل بها المعتزلة على أهل السنة فإنه يكفى [كما ذكرت اكثر من مرة] فيها القصد والتصميم والعزم عليها كما اتضح ذلك من حديث رسول الله (ﷺ) السابق ذكره (١) .

فالحق أن الانسان منا إذا صرف قدرته التى هى هبة من الله تعالى والتى أعطاه الله إياها فإن نوى بها خيرا كان الجزاء خيرا وإن نوى بها شرا كان الجزاء من جنس العمل أى كان الجزاء شرا ولذلك أحسن من قال أن الفعل بالقدرتين على أن الأول أعنى قدرة الله إنما هى للخلق والايجاد وأما الثانية فهى للكسب والوصف والاختيار بحيث تؤثر فى كونه طاعة أو معصية يثاب عليها أو يعاقب وهذا هو الثابت عند أهل السنة واستقر عليه الرأى عندهم كما سبق الكلام عليه أكثر من مرة (٢)

ولقد أحسن ابن أبى العز الحنفى فى رده على المعتزلة عندما ذكر أن [الجواب الصحيح أن يقال : إن ما يبتلى به العبد من الذنوب الوجودية وإن كانت خلقا لله تعالى فهى عقوبة له على ذنوب قبلها ، فالذنب يكسب الذنب ومن عقاب السيئة السيئة بعدها فالذنوب كالأمراض التى يرث بعضها بعضا] (٣) وربما استشكل بالذنب الأول الجالب لما بعده من ذنوب فلم يعاقب عليه العبد وهو خلق الله لكن يجاب عن هذا الاستشكال فيقال هو عقوبة أيضا على عدم فعل ما خلق له وفطر عليه فإن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وحده كما فطره على محبته وتوحيده على ما قال عز من قائل ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

---

(١) انظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين : ص ١٩٥ وما بعدها وانظر مطالع الأفكار – ص ١٩١ وما بعدها راجع تفصيلا أكثر معالم أصول الدين – ص ٨٤ .

(٢) انظر المراجع السابق وانظر شرح المقاصد – ج٢ – ص ١٣٦ وشرح المواقف – ج ٢ – ص ١٥٢ وراجع نهاية الاقدام – ص ٨٤ وما بعدها .

(٣) ينظر شرح العقيدة الطحاوية : ص ٦٤٥ .

فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ سورة الروم . آية (٣٠) فالإنسان لما لم يفعل ما خلق من أجله وجبل عليه وخالف الفطرة عوقب على ذلك فزين له الشيطان فعل المعاصى فإن صادف قلبا مؤمنا تقيا فعل الخيرات وإلا حصل العكس وقد قال تعالى فى حق سيدنا يوسف عليه السلام ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ سور يوسف . آية (٢٤) وفى قصة إبليس وتوعده لعباد الله تعالى ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ استثنى فقال ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ سورة ص. آية رقم (٨٢ -٨٣) وقد عقب الله على توعد إبليس هذا بقوله عز من قائل ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ سورة الحجر . آية (٤٢) فلما فرغ للعبد قلبه لطاعة الله وتوحيده لم يتمكن الشيطان من قلبه لكن لما أشرك مع الله غيره ولم يفرغ قلبه لطاعته كان جعله مسيئا أو مذنبا يستحق العقوبة على عدم الاخلاص والمحبة لله تعالى وهذا محض العدل من مولانا تبارك وتعالى (١)

هكذا حسم الأمر ورد على المعتزلة حججهم العقلية بالأدلة العقلية كذلك بقى علينا أن نقول إن كلا الفريقين أعنى أهل السنة والمعتزلة قد دعم رأية بآيات الله تعالى فإلى الحدث عن أدلة القرآن عند الطرفين .

أولا : الأدلة التى استدل بها المعتزلة من القران على مدعا هم :

والحق أن صاحب كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين جمع حججهم وحصرها فى عشرة أدلة فنوجزها هنا ونرد عليها إن شاء الله تعالى .

(١) نفس المرجع : ص ٦٤٦ .

الدليل الأول : قالوا إن فى القران ايات أضافت الفعل إلى العباد على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا﴾(٢) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ (٣) وغيرها من آيات فى المعنى .

ثانيا : قالوا دليلنا ما فى القرآن من ايات تدل على مدح المؤمن على اعماله الايمانية ودم الكافر على الكفر ووعد الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية مثل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٤)﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (٥) إلى اخر .

ثالثا : هناك ايات تدل على ان افعال الله تعالى منزهة عن أن تكون مثل أفعال المخلوقين مثل قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ (٦)﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (٧) والكفر ليس بحسن ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ (٨) والكفر ليس بحق إلى آخر تلك الآيات التى فى المعنى .

رابعا: الآيات الدالة على ذم العباد على الكفر والمعاصى مثل قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ (٩) والانكار والتوبيخ مع العجز محال وعند أهل السنة ان الله تعالى خلق كل شئ ومنه

(١ ، ٢ ، ٣) الآيات على التوالى سورة التوبة : آية رقم : ٧٩ – سورة يوسف : آية رقم ١٧ – سورة المائدة : آية رقم ٣٠ .

(٤ ، ٥) الآيات على التوالى : سورة غافر . آية رقم : ١٧ – الأحقاف : ٢٠ .

(٦، ٧ ، ٨ ، ٩) الآيات على التوالى : سورة الملك : اية رقم ٣ – سورة السجدة : اية رقم ٧ – سورة الأحقاف : اية رقم ٣ – سورة البقرة : آية رقم : ٢٨ .

الكفر فى الكافر فكيف يوجه عليه وذكروا فى هذا المعنى أيات كثيرة (١)

خامسا: هناك أيات دلت على أن العباد يفعلون بمشيئتهم وارادتهم مثل قوله تعالى : ﴿ فَمَن شاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شاء فَلْيَكْفُرْ﴾ (٢) وقوله ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (٣)﴿ لِمَن شاء مِنكُمْ أن يَسْتَقِيمَ﴾ (٤) وفى المعنى أيات كثيرة.

سادسا: من الأيات أيات حثت العباد على المسارعة في أفعال الخير مثل قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ (٥) ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ (٦) وفى المعنى أيات كثيرة أيضا تدل ذلك على أن للعباد أفعالا يسارعون لها.

سابعا : هناك من الأيات حث الله فيها عبادة على الاستعانة به من مثل قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٧)﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ (٨) .

وإذا كان تعالى قد خلق الكفر والمعاصى فكيف نطلب منه الإستعانة (٩)

---

(١) راجع المحصل : ص ١٩٧ .

(٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) الآيات على التوالى : سورة الكهف : آية رقم : ٢٩ – سورة فصلت : آية رقم : ٤٠ – سورة التكوير : آية رقم : ٢٩ – سورة آل عمران : آية رقم : ١٣٣

(٦ ، ٧ ، ٨) سورة الزمر :آية رقم : ٥٥ – الفاتحة : ٥ – البقرة : ٤٥ .

(٩) راجع المحصل : ص ٩٨ .

ثامنا: من الأدلة التى أقاموها على مدعاهم الآيات الدالة على اعتراف الانبياء بذنوبهم فهذه الآيات فى نظرهم تدل على أن العبد يخلق أفعاله الإختيارية من مثل قوله تعالى : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ حكاية عن سيدنا آدم عليه السلام وعن سيدنا يونس عليه السلام ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) وعن موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (٢) ففى هذه الآيات اعتراف من الانبياء بفعلهم.

تاسعا: اعتراف العصاة والمذنبين بأن أفعالم كانت منهم وبفعلهم مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ (٣) إلى قوله تعالى : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (٥).

عاشرا: هناك بعض الآيات ذكرت تحسر الكفار يوم القيامة على ما فرط منهم وطلب الرجوع مرة اخرى لعمل الصالحات وهيهات هيهات مثل قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (٦) وقوله عز من قائل ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (٧) وفى الباب آيات كثيرة من قبل ذلك هذه

(١، ٢، ٣، ٤، ٥) الآيات : سورة الأنبياء : آية رقم ٨٧ – سورة القصص: ١٦ – سورة سبأ : ٣١ ، ٣٢ – سورة المدثر : ٤٢-٤٤).

(٦) سورة فاطر : آية رقم ٣٧

(٧) سورة المؤمنون : اية رقم ١٠٠ .

جملة من الأدلة استخدمها المعتزلة للتدليل على ما يريدون الوصول إليه وأقول ردا على هذه الإستدلالات التى بها يثبتون دعواهم أنها :

أولا: هى على كثرتها وتعدد أوجه الإستدلال بها إلا أنها معارضة بآى القرآن الأخرى التى تثبت الفعل لله تعالى وأنها واقعة بقدرته وإرادته تعالى بل ومشيئته وهى كثيرة جدا ستأتى قريبا عند استدلالنا على ما ذهب إليه أهل السنة .

وعليه فلابد من التوفيق بين هذه الآيات وإلا حصل التعارض فى كتاب ربنا عز وجل كيف وهو المحكم الذى ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١)﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (٢).

ثانيا : بإمكاننا أن نعقب على هذه الآيات أيضا أى التى استدلوا بها بأنها هى وإن أسندت الأعمال إلى العباد أنفسهم إلا أنه يمكن حملها إلى أنها مجازات عن التسبب العادى الذى ليس له تأثير فى الحقيقة ، على معنى : حقا إنها أسندت الفعل إلى قدرة العباد لكن لا على أنها مخلوقة ، لهم بل على أن العباد محل لها وقائمة بهم من هنا لا تصلح أن تكون دليلا على مدعاهم إذ لم يستقم لهم الاستدلال بها (٣) .

ثالثا : أن إثبات الفعل لله تعالى يشبه الإجماع فإن السلف الصالح فمن بعدهم بإحسان استقرت كلمتهم على ذلك حتى جاء المعتزلة فقالوا بما قالوا فلم يثبت عنهم أبدا أنهم قالوا بمثل ما قال به المعتزلة بل الذى وصلنا عنهم واستقر الرأى عليه انهم كانوا دائما وأبدا ينظرون على أن

(١) سورة فصلت : آية رقم ٤٢ .

(٢) سورة النساء : آية رقم : ٨٢ .

(٣) السعد : شرح المقاصد – ج٢ – ص ١٠٤ – المحصل –ص١٩٨ للرازى .

الله هو الخالق لكل شئ وأن كل شئ في الحقيقة إنما مصدره الحقيقى هو الله عز وجل (١) .

ولقد أحسن الغزالي رضى الله عنه عندما قال :

[وقد لزمت المعتزلة شناعتان عظيمتان :

إحداهما : إنكار ما أطبق عليه السلف رضى الله عهم وأنه لا خالق إلا الله ولا مخترع سواه .

والثانية : نسبة الاختراع والخلق إلى قدرة من لا يعلم ما خلقه من الحركات] (٢) .

رابعا : أما استدلالهم بالآيات المشتملة على الوعد والوعيد فقد رد أهل السنة عليهم بأن المقتضى للثواب والمدح والعقاب والذم إنما هو (السعادة والشقاوة) وقد قال تعالى ﴿ **وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها** ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ **وأما الذين شقوا ففى النار** ﴾ (٤)

والسعادة والشقاوة جبلية كتبت للعبد قبل وجوده وقد قال (ﷺ) " السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقى من شقى في بطن أمه " على أن الأعمال الصالحة إنما هى إمارة وعلامة تدل على سعادة وقبول صاحبها كذلك الأعمال السيئة إشارة ودليل على شقاوة فاعلها وترتب الثواب على الصالح والعقاب على الطالح إنما ذلك دلالة وعلامة للثواب والعقاب وليست موجبات لها (٥) وأما استدلالهم على مدعاهم باعتراف

---

(١) راجع الغزالي : الإقتصاد في الاعتقاد – ص ٤٠، ٤١ طبعة سنة ١٣٢٠هـ .

(٢) انظر المرجع السابق : ص ٤١ .

(٣ ، ٤) الآيتان على التوالى : سورة هود ، وسورة يوسف .

(٥) راجع دكتور : مبارك حسن حين علم التوحيد في ضوء العقل والنقل – ص ٢٦٩

الانبياء بذنوبهم فإننا نردد وما سبق أن قلناه من أن ذلك معارض بالآيات التى أسندت الفعل لله عز اسمه وسيأتى ذكر بعضها عند تعرضنا لأدلة أهل السنة على ما ذهبوا إليه (١) والحق فى المسألة اننا وإن كنا قد نفينا أن يكون العباد موجدين لأفعالهم لكننا من الناحية الأخرى نقر بكونهم فاعلين لها ومكتسبين إياها فالعبد متى صمم عزمه على الطاعة فإنه تعالى يخلقها ومتى ضم عزمه وصمم على المعصية فإنه يخلقها وبناء على هذا التقدير يكون العبد كالموجد لفعله وهذا القدر كاف فى الأمر والنهى والثواب والعقاب والعاقل من يفهم ذلك ثم إن الوصف كاف فى إثبات الحكم على العباد فالأفعال ذاتها وإن حصلت بقدرة الله تعالى لكن لا ننكر أن لها وصفا فنقول فى ذاك الوصف بالنسبة للعبد هذا خير يثاب عليه وهذا شر يعاقب عليه فالطاعة والمعصية صفات حاصلة للفعل وهى واقعة بقدرة العبد فلم لا يكفى هذا فى صحة الأمر والنهى كما سبق البيان (٢) .

بقى علينا أن نختم بحثنا هذا بأدلة أهل السنة على مدعاهم من الكتاب الحكيم .

أدلة أهل السنة :

هناك آيات كثيرة مبثوثة فى كتاب الله عز وجل تثبت الفعل لله تعالى نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر آيات تدل على عموم قدرته تعالى ومشيئته النافذة فى خلقه بل لجميع ما فى الكون من الأعيان والأفعال فالحق تعالى منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه عز اسمه وبها صار العباد مطيعين لله أو عاصين حسب الوصف الذى قدموه لأنفسهم عند الله فهى كسبهم ومن تصميمهم وبناء عليه فكل دليل يقيمة المعتزلة فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة وأنه مريد له مختار له

(١) قارن محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين : ص ١٩٩ وانظر المرجع السابق ص٣٧٠ .

(٢) قارن الفخر الرازى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين : ص ١٩٨ .

حقيقه وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق لكن لا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى أو أنه واقع بغير مشيئته وقدرته (١) وأكبر دليل على ذلك هذه الآيات التي سوف نذكرها لأهل السنة منها ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾(٢) فلا حجة للمعتزل قائمة بعد هذه الآية الكريمة وقد علق عليها السعد في شرحه حيث ذهب إلى أنها مختلفة الأساليب في إفادة المطلوب والظاهر من هذه الآراء أن جميع الأفعال خيرها وشرها إنما هي واقعة بقدرته تعالى ومشيئته حيث أنها من الأمور الممكنة الواقعة تحت تأثير قدرته وارادته سبحانه (٣) والحق تعالى لا يقع في ملكه إلا ما يريد كما أن المعاصي لا تقع جبرا عنه تعالى الله (٤).

٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٥). فالآية صريحة في أن الله تعالى لا يخرج عن تقديره وفعله شئ أى الله خالق وكل شئ مخلوق وأفعال العباد مخلوقة فدخلت في عموم (كل) وربما أفسد المعتزلة الاستدلال بالآية وذلك بادخال كلام الله وصفاته تعالى في عموم كل ، وصفاته يستحيل عليها أن تكون مخلوقة من هنا أخرجوا أفعال عباده التي هي مخلوقة من عموم (كل) كما خرجت صفاته لكن نقول لهم هل يدخل في عموم (كل) إلا ما هو مخلوق ومن المعلوم إن الله وصفاته غير داخلة في هذا العموم لانها ليست مخلوقة وإنما هي قديمة أزلية ودخلت سائر المخلوقات في عمومها لأنها حادثة ومفعولة لغيرها بعكس صفات الله تعالى (٦)

---

(١) راجع شرح العقيدة الطحاوية – ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٢) سورة النساء : آية رقم : ٧٨ .

(٣) شرح المقاصد : لسعد الدين التفتازاني – ج٢ – ص ١٢٤ .

(٤) الطبقا الكبرى للشافعية : ج٢ – ص ١٤٤ – طبع القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

(٥) سورة الزمر : آية رقم : ٦٢ .

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية : ص ٦٤٣ وقد كتب بحثا في العدد السابق بعنوان : صفة الإرادة بين الاثبات والنفي وطرحت فيها هذه المسألة وبينت=

٣ – ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١) .

فهذه الآية الكريمة تعتبر عدة أهل السنة فيما ذهبوا إليه من كون الأفعال مخلوقة لله تعالى (وما) في الآية الكريمة إما أن تجعلها مصدرية أو تجعلها موصولة فإن جعلت ما مصدرية فيكون المعنى على ذلك والله خلقكم وخلق عملكم وإن جعلت ما موصولة كان المعنى عليه والله خلقكم والذى تعملونه فتعملون هو صلة الموصول (ما) والعائد محذوف (٢) والتقدير (والله أعلم) خلقكم والذى تعملونه هذا وإن استدلال أهل السنة بهذه الآية قد جر عليهم كلاما كثيرا ونقاشا حادا من خصومهم المعتزلة وربما من بعض أهل السنة أيضا فالمعتزلة منعوا ان تكون (ما) مصدرية وتمسكوا بأن تكون موصولة وعليه يكون المعنى في الآية الكريمة المعمول لا العمل أى المنحوت وهى الاصنام لا النحت وعلى فرض كونها مصدرية فإنها قد تكون بمعنى المفعول لا الفعل بدليل قوله تعالى قبل الآية المذكورة ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٣) وعلى ذلك يكون المعنى المنحوت لا النحت إذ أنهم ما عبدوا النحت إنما عبدوا المنحوت وهو الحجر وفى رأيى ورأى بعض الباحثين أن اعتراض المعتزلة على هذه الآية هو اعتراض قوى يكاد يكون أقوى من استدلال أهل السنة بها .

= أن الله لا يقع فى ملكة إلا ما يريد واسهبت فى الحديث عن ذلك بما ينبع الغلة ويروى الظما فليرجع إلى البحث من أراد المزيد .

(٢) سورة الصافات : أية رقم : ٩٦ .

(٣) الفخر الرازى : التفسير الكبير – ج٢ – ص ١٥١ وما بعدها – طبعة سنة ١٣٨٩ هـ أيضا أبو الحسن الأشعرى اللمع ص ٣٧ كذلك البيجورى على الجوهرة ج٢ – ص٢

(٤) سورة الصافات : أية رقم : ٩٥ ، ٩٦ .

ودليلي على ذلك ان بعض أهل السنة رأى هذا الرأى واعترض على الآية بمثل ما اعترض به المعتزلة وفضلوا ترك الاستدلال بها والآيات فى الباب غيرها كثيرة على سبيل المثال نرى ابن ابى العز يعلق على هذه الآية بما حاصله [ولا نقول لأن ما مصدرية أى خلقكم وعملكم إذ سياق الآية يأباه لان ابراهيم عليه السلام إنما انكر عليهم عبادة المنحوت لا النحت والآية تدل على أن المنحوت مخلوق لله تعالى وهو ما صار منحوتا إلا بفعلهم فيكون ما هو من آثار فعلهم مخلوقا لله تعالى ولو لم يكن النحت مخلوقا لله تعالى لم يكن المنحوت مخلوقا له بل الخشب أو الحجر لا غير] (١) . من هنا قلت – كما سبق –

أن اعتراض المعتزلة وغيرهم على هذه الآية هو اعتراض قوى فهو من القوة والمتانة كما نرى يكاد يكون اقوى من استدلال أهل السنة بها لذا نجد الفخر الرازى رضى الله عنه يعقب على ذلك فيقول بعد كلام طويل شرح فيه استدلال اهل السنة بهذه الآية واعتراض المعتزلة عليها نستمع إلى تعليقه بعد أن شرح رأى الفريقين يقول : [واعلم أن هذه السؤالات قوية – اى من المعتزلة – وفى دلائلنا كثرة فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية والله اعلم] (٢)

نعم فى دلائلنا كثرة فى كتاب الله عز وجل ولذلك لو فتشنا فى كتاب الله لوجدنا الكثير منها نؤيد مدعانا على سبيل المثال يقول الله تعالى ﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ﴾ (٤)

---

(١) ابو العز الحنفى : شرح العقيدة الطحاوية – ص ٦٤٣ ، ٦٤٤ .

(٢) الفخر الرازى : التفسير الكبير – ج٧ – ص ١٥٢ .

(٣ ، ٤) الآيات على التوالى : سورة الأنعام : آية رقم : ٣٩ – سورة الاعراف : آية رقم : ١٥٥ .

حكاية على لسان موسى عليه السلام كذا قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (٢) وقوله تعالى : [فعال لما يريد] فهذه جملة استدلالات من الكتاب العزيز تدل على ان جميع الافعال بقضاء الله وقدره وهى تغنينا عن الاستدلال بالآية السابقة ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ هذا هو نهايه المطاف فى كلامنا عن أفعال العباد وما قيل فيها والله تعالى أعلى وأعلم وأجل وأقدر وله الحمد فى الأولى والآخرة وإليه المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

(١ ، ٢) الآيات على التوالى سورة البقرة : آية رقم ٧ – سورة الانعام : آية رقم : ١٢٥

فهرس المراجع والمصادر

١- كتاب الله تعالى : القرآن الكريم .

٢- السنة الشريفة المطهرة .

أ- صحيح البخاري

ب- صحيح الإمام مسلم

ه- سنن ابى داود

و- المعجم الكبير للطبراني .

٣- اشارات المرام : كمال الدين البياضي .

٤- جامع الرسائل : شيخ الإسلام : ابن تيمية .

٥- حاشية الصاوى على شرح الخريدة : الشيخ / أحمد الدردير – طبعة سنة ١٣٢٨ هـ .

٦- شرح البيجورى على الجوهرة : شيخ الإسلام : ابراهيم البيجورى .

٧- شفاء العليل : ابن قيم الجوزية .

٨- شرح المقاصد : سعد الدين التفتازاني .

٩- شرح المواقف : عضد الدين الايجي .

١٠- شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبى العز الحنفي – تحقيق د / التركى .

١١- حادى الارواح : ابن القيم .

١٢- شرح مطالع الأنظار على طوالع الانوار : الأصفهاني –سنة ١٣٢٣هـ .

١٣- صفة الإرادة بين الاثبات النفي : د / عبد المعبود سالم .

١٤- الطبقات الكبرى للشافعية : الشيخ / السبكى .

١٥- العقيدة الواسطية : شيخ الإسلام / ابن تيمية – تحقيق د / هراس .

١٦- علم التوحيد في ضوء العقل والنقل : د / مبارك حسن حسين .

١٧- الاقتصاد فى الاعتقاد : أبو حامد الغزالى – حجة الاسلام .

١٨- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع : أبو الحسن الأشعرى .

١٩- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين : فخر الدين الرازى .

٢٠- معالم أصول الدين : فخر الدين الرازى .

٢١- مختصر الصواعق المرسلة : شيخ الإسلام ابن تيمية .

٢٢- مجموع الفتاوى : شيخ الاسلام : ابن تيمية .

٢٣- مختصر النبراوى على الاربعين النووية : عبد الرحيم فرج الجندى .

٢٤- نهاية الاقدام فى علم الكلام : الشهرستانى .